

باب

قال أبو العباس: حَدَّثْتُ أَنْ صَبِرَةَ بِنَ شَيْمَانَ^(١) الْحُدَّانِيَّةِ^(٢) دَخَلَ عَلَى
مَعَاوِيَةَ وَالْوَفُودُ عِنْدَهُ، فَتَكَلَّمُوا فَأَكْثَرُوا، فَقَامَ صَبِرَةُ فَقَالَ:

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّا حَيٌّ فِعَالٍ، وَلَسْنَا بِحَيٍّ مَقَالٍ، وَنَحْنُ بِأَذْنَى فِعَالِنَا عِنْدَ
أَحْسَنِ مَقَالِهِمْ. فَقَالَ صَدَقْتَ.

وَحَدَّثْتُ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَلِيُّ يَزِيدَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ رُبْعًا مِنْ أَرْبَاعِ
الشَّامِ، فَرَفِيَ الْمُنْبَرِ فَتَكَلَّمَ فَأَرْجَحَ عَلَيْهِ، فَأَسْتَأْنَفَ فَأَرْجَحَ عَلَيْهِ، فَقَطَعَ الْخُطْبَةَ،
فَقَالَ^(٣):

سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا، وَبَعْدَ عَيٍّْ بَيَانًا، وَأَنْتُمْ إِلَى أَمِيرٍ فِعَالٍ أُخْرَجُ
مِنْكُمْ إِلَى أَمِيرٍ قَوَالٍ.

(١) ضبط في ر «صبرة بن شيمان» بكسر الباء وإسكانها، وفتح الشين وكسرها.

(٢) بهامش الأصل ما نصه: «الدارقطني: حُدَانٌ فِي الْأَزْدِ، وَبَنُو حُدَانَ بْنِ قُرَيْبٍ فِي تَمِيمٍ. وَصَبِرَةُ بِنْتُ شَيْمَانَ كَانَتْ
رَأْسَ الْأَزْدِ يَوْمَ الْجَمَلِ وَقَتْلَ يَوْمِئِذٍ، وَفِي هَمْدَانَ ذُو حُدَانَ».

وكتب بعده: «الفصاحة والخطابة وتشقيق المقال لبني نزار فلذلك قال الحداني إِنَّا حَيٌّ فِعَالٌ... معتذراً عن
تقصير من قصر من خطباء اليمن عن خطباء معده».

وأخشى أن يكون قد وهم فيها نقله عن الدارقطني فقد نصوا على أن بني حُدَانَ بْنِ قُرَيْبٍ بَفَتْحِ الْخَاءِ وَلَمْ يَنْصُوا
عَلَى تَشْدِيدِ الدَّالِ. وَقَوْلُهُ: «وَقَتْلُ» هُوَ فِي الْأَصْلِ «وَقِيلُ» فَإِذَا أَنْ يَكُونُ صَوَابَهُ مَا أَثْبَتَ وَإِنَّمَا أَنْ يَكُونَ
الصَّوَابُ: «وَقِيلُ قَتْلَ يَوْمِئِذٍ» وَعَلَيْهِ فَلَمْ يَقَطِعِ الدَّارِقُطِيُّ بِأَنَّهُ قَتَلَ يَوْمِئِذٍ، وَمَنْ قَالَ ذَلِكَ فَقَدْ أَخْطَأَ فَهَذَا الْمَبْرَدُ
بِحُكْمِي خَيْرُهُ مَعَ مَعَاوِيَةَ. وَانظُرِ الْإِكْمَالَ ٦١/٢ وَ٤/٣، وَاللِّبَابَ ٣٤٧/١.

(٣) فِي ج وَه: «الخطبة ثم أقبل على الناس فقال».

فبلغ كلامه عمرو بن العاصي، فقال: هُنَّ مُخْرِجَاتِي مِنَ الشَّامِ، اسْتِحْسَانًا
لكلامه.

وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه لعامر بن عبد قيس العنبري وراه ظاهر
الأعرابية: يا أعرابي، أين ربك؟ فقال: بالمرصاد!

وقال قائل لعلي بن أبي طالب رحمه الله: أَيْنَ كَانَ رَبُّنَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ؟ فقال علي: «أين» سؤال عن [١/٢١] مكان، وكان الله ولا
مكان.

وَحَدَّثْتُ أَنَّ رَاهِئِينَ دَخَلَا الْبَصْرَةَ مِنْ نَاحِيَةِ الشَّامِ، فَنظَرَا إِلَى الْحَسَنِ
الْبَصْرِيِّ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: مِلْ بِنَا إِلَى هَذَا الَّذِي كَانَ سَمْتَهُ سَمْتُ الْمَسِيحِ،
فَعَدَلَا إِلَيْهِ، فَأَلْفَيَاهُ مُفْتَرِشًا بِذَقْنِهِ ظَاهِرَ كَفِّهِ، وَهُوَ يَقُولُ: يَا عَجِبًا لِقَوْمٍ قَدْ أَمَرُوا
بِالزَّادِ، وَأَوْذِنُوا بِالرَّجِيلِ، وَأَقَامَ أَوْلَهُمْ عَلَى آخِرِهِمْ، فَلَيْتَ^(١) شِعْرِي مَا الَّذِي
يَنْتَظِرُونَ؟!

وَنَظَرَ الْحَسَنُ إِلَى النَّاسِ فِي مُصَلَّى الْبَصْرَةِ يَضْحَكُونَ وَيَلْعَبُونَ فِي يَوْمِ عِيدٍ،
[٥٧] فقال الحسن: إن الله عز وجل جعل الصوم مضمارة لعباده لِيَسْتَبِقُوا إِلَى طَاعَتِهِ،
(٢) فَسَبَقَ أَقْوَامٌ فَفَازُوا، وَتَخَلَّفَ آخَرُونَ فَخَابُوا^(٣)، وَلَعَمْرِي لَوْ كُشِفَ الْغِطَاءُ لَشِغِلَ
مُحْسِنٌ بِإِحْسَانِهِ، وَمُسِيءٌ بِإِسَاءَتِهِ عَنِ تَجْدِيدِ ثَوْبٍ، أَوْ تَرْطِيلِ شَعْرٍ.

قوله «ترطيل شعر» إنما هو تليين الشعر بالدهن وما أشبهه، ويقال للرجل إذا
كان فيه لين وتوضيع: رجل رطل، والذي يوزن به ويكال^(٣) يقال له: رطل، بكسر
الراء.

(١) في ج: «فيا ليت»

(٢ - ٢) ما بينها من ف و س.

(٣) في الأصل: «أو يكال به»، وفي ف: «ويكال به»، وفي ج: «والذي يوزن ويكال رطل»

وفي هـ: «والذي يوزن به رطل والذي يكال به كذلك بكسر الراء».

وكان الحسنُ يقول: اجعلِ الدنيا كَالْقَنْطَرَةِ تَجُوزُ عَلَيْهَا وَلَا تَعْمُرُهَا.

قوله «القنطرة»: يعني^(١) هذه المَعْقُودَةُ المعروفة^(٢) عند الناس، والعربُ تُسمِّي كلَّ أزجٍ^(٣) قنطرةً^(٤)؛ قال طَرْفَةُ بن العَبْدِ: ^(٥)
كَقَنْطَرَةِ الرُّومِيِّ أَقْسَمَ رَبُّهَا لَنُكْتَنَفْنَ^(٦) حَتَّى تُشَادَ بِقَرْمِدِ

قوله: «حتى تشاد»، يقول: تُطَلِّي، وكلُّ شيءٍ طَلَّيْتَ به البناءَ من جِصٍّ، أو جِيَارٍ - وهو الكِلْسُ - فهو الشَّيْدُ، يقال: دارٌ مُشَيِّدَةٌ^(٧)، وقَصْرٌ مُشَيِّدٌ، قال الله عزَّ وجل: «وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشَيِّدَةٍ»^(٨)، وقال الشَّمَاخُ: ^(٩)
لَا تَحْسِبْنِي وَإِنْ كُنْتَ^(١٠) أَمْرًا غُمْرًا كَحَيَّةِ الْمَاءِ بَيْنَ الطَّيْنِ^(١١) وَالشَّيْدِ

(١) في الأصل «بريد» وهامشه «يعني».

(٢) ليس في أوب و د وي وظ.

(٣) هامش ي ما نصه: «الأزج بيت بيني طولاً».

(٤) قال الزجاج: «هو [يعني القنطار] مأخوذ من قنطرت الشيء إذا عقدته وأحكمته ومنه القنطرة لإحكام عقدها عن التاج (قنطر).

(٥) ديوانه ق ٢٢/١ ص: ١٨، وهي معلقته.

(٦) رسم في ر والأصل: «لنكتنفأ».

(٧) ضبط في الأصل ور: «مُشَيِّدَةٌ».

(٨) سورة النساء: ٧٨. والمشيِّدة قيل المحصَّصة وقيل المزيَّنة وقيل المطولة في ارتفاع. انظر مجمع البيان المجلد ٧٨/٢، والبحر المحيط ٢٩٥/٣، وتفسير القرطبي ٢٨٣/٥، ومجاز القرآن ١٣٢/١، وانظر التنبهات ٢١٤ - ٢١٥.

(٩) ديوانه ق ٢٥/٤ ص: ١٢١.

(١٠) ضبطت في النسخ جميعاً «كنت» بضم التاء، والصواب الفتح. يقول: لا تحسبني - بريد الربيع بن علباء - وإن كنت ضعيف العقل لم تحكملك التجربة - مثل الحية الناشئة بين الطين والشيد لا تنفع في ولا ضرر. والغُمْر بضمين الغمْر وهو الذي لم يجرب الأمور. واستشهدوا بالبيت على الغمْر ككتف وهما بمعنى، انظر اللسان (غمر).

وضبط الشيخ المرصفي «كنت» بضم التاء و«غمر» ككتف في رغبة الأمل ٣٩/٢.

وقد سلف له ضبط التاء بالفتح والغمْر بفتحين، انظر رغبة الأمل ٧٥/١، ٨٠، وعنه نقلت شرح البيت.

(١١) كذا في الأصل و ظ و س وهامش ي وهامش ف. وفي أوب و د وف وي وج: «الطَيِّ»، وهي رواية الديوان.

وقال عديُّ بنُ زيدِ العباديُّ: (١)

شَادَهُ مَرْمَرًا وَجَلَّلَهُ (٢) كَلْبًا سَاءَ فَلِلظَّيْرِ فِي ذُرَاهُ وَكُورُ

والمَقْرَمَدُ: المطليُّ أيضاً، فَمِنْ نَمَّ قَالَ: «حتى تُشَادَ بِقَرَمَدٍ» في معنى (٣)

حتى تُطَلَّى، ومن ذلك قولُ النابغة: (٤)

رَأَى الْمَجْسَةَ بِالْعَبِيرِ مُقْرَمَدٍ

وقال الحسنُ: تَلَقَى أَحَدَهُمْ أبيضَ بَضًا يَمْلَحُ فِي الباطلِ مَلْحًا يَنْقُضُ

بِذَرَوِيهِ، وَيَضْرِبُ أَصْدَرِيهِ يَقولُ: ها أنا ذا فاعرفوني. قد عَرَفْنَاكَ، فَمَقَّتَكَ اللهُ، وَمَقَّتَكَ الصَّالِحُونَ.

قوله: «أبيضَ بَضًا»، فالْبَضُّ: الرقيقُ اللون، الذي يُؤَثِّرُ فِيهِ كُلُّ شَيْءٍ.

وفي الحديث أن معاويةَ قَدِمَ على عمر بن الخطَّابِ رحمه الله من الشام

وهو أَبْضُ النَّاسِ، فَضَرَبَ عُمَرُ بِيَدِهِ [٢/٢١] على عَضُدِهِ، فَأَقْلَعَ عن مثلِ الشَّرَابِ (٥)، أو مثلِ الشَّرَاكِ (٦)، فقال: هذا واللَّهِ لِيَتَشَاغَلَكَ بِالْحَمَّامَاتِ، وَذَوُو الْحَاجَاتِ تُقَطِّعُ أَنْفُسَهُمْ حَسْرَاتٍ على بابك.

وقال حُمَيْدُ بنُ ثَوْرٍ: (٧)

(١) ديوانه ق ٢٥/١٦ ص: ٨٨. وفيه «وخلَّله».

(٢) قال ابن دريد: «رواه الأصمعيُّ بالخاء معجمة وقال: ليس بالجيم بشيء»، وروى غيره بالجيم وقال الأصمعيُّ: إنما هو خلَّله أي صبر الكلس في خلل الحجارة وكان يضحك من هذا ويقول: «متى راوا حصناً مصهرجاً» الجمهرة ٤٥/٣.

(٣) في الأصل وج: «في وزن».

(٤) ديوانه ق ٣١/١٣، ص: ٩٧. وصدرة:

وإذا طعنت طعنت في مستهدف

(٥) في نسخة بهامش الأصل: «عن مثل الشراب في لونه».

(٦) بهامش ج بحذاء الشراك: «بالحمرة» والشراك: سير النعل.

(٧) في روف: «الملائي».

مُنْعَمَةٌ بِيَضَاءِ لَوْ دَبَّ مُحْوِلٌ^(١) عَلَى جَلْدِهَا بَضَّتْ مَدَارِجَهُ دَمًا [٥٨]

وقوله: «يَمْلُخُ فِي الْبَاطِلِ مَلْخًا» يقول: يَمُرُّ مَرًّا سَرِيعًا، يُقَالُ بَكَرَةً مَلُوخٌ: إِذَا كَانَتْ سَهْلَةً^(٢) الْمَرُّ.

وقوله: «يَضْرِبُ أَضْرَبِيهِ وَأُضْرَبِيهِ»، فَإِنَّمَا يُقَالُ ذَلِكَ لِلْفَارِغِ، يُقَالُ: جَاءَ فُلَانٌ يَضْرِبُ أَضْرَبِيهِ وَأُضْرَبِيهِ^(٣)، وَلَا يُتَكَلَّمُ مِنْهُ بِوَاحِدٍ، وَيُقَالُ: فُلَانٌ يَنْفُضُ مِذْرَوِيهِ^(٤)، وَهِيَ نَاحِيَتَاهُ، وَإِنَّمَا يُوصَفُ بِالْمُخِيلَاءِ، قَالَ عَتْرَةُ^(٥):

أَحْوَلِي تَنْفُضُ أَسْنِكَ مِذْرَوِيَّهَا لِنْتَقِطُ لِي فِيهَا أَنَا ذَا عُمَارَا

وَلَا وَاحِدَ لِهَمَا، وَلَوْ أُفْرِدَ^(٦) لَقَلَّتْ فِي الثَّنِيَةِ مِذْرَبَانِ، لِأَنَّ ذَوَاتِ الْوَاوِ إِذَا وَقَعَتْ فِيهِنَّ الْوَاوُ رَابِعَةٌ رَجَعَتْ إِلَى الْبَاءِ، كَمَا تَقُولُ فِي مَلْهَى: مَلْهَيَانِ، وَهُوَ مِنْ لَهَوْتُ، وَفِي مَغْزَى: مَغْزَيَانِ، وَهُوَ مِنْ غَزَوْتُ. وَإِنَّمَا فَعَلْتَ ذَلِكَ لِأَنَّ فِعْلَهُ تَرْجِعُ فِيهِ الْوَاوُ إِلَى الْبَاءِ إِذَا كَانَتْ رَابِعَةً فَصَاعِدًا، نَحْوُ: غَزَوْتُ، إِذَا أَدْخَلْتَ فِيهِ الْأَلْفَ قَلْتَ: أَعْزَيْتُ، وَكَذَلِكَ غَازَيْتُ وَأَسْتَعْزَيْتُ، وَإِنَّمَا وَجِبَ هَذَا لِأَنْقِلَابِهَا فِي الْمِضَارِعِ

= والبيت في ديوانه ق ٤٦/١ ص ١٧. والمحول: الذي أتى عليه الحول، والمدارج: المسالك والمذاهب، وبض الماء: سال قليلاً قليلاً. ورواية صدره كما في الديوان:

منعمة لو يصبح الذر سارياً

وهي الرواية الجيدة. وعلى رواية المبرد لم يبين المحول كما بينه امرؤ القيس في قوله.

من القاصرات الطرف لو دب محول من الذر فوق الإتب منها لأنثرا
وكفى بالمحول من الذر عن الصغير منه.

(١) بهامش ج: «ويروى: منعمة لو يدرج الذر سارياً».

(٢) في الأصل: «سريعة» وبهامشه «سهلة».

(٣) انظر الفاضل ٢٣، والفاخر ٢٤٦، والمستقصى ٤٦/٢.

(٤) انظر مجمع الأمثال ١٧١/١، والمستقصى ٤٦/٢.

(٥) ديوانه ق ١/٤، ص: ٢٣٤.

(٦) كذا في ب وس وكذا كان في الأصل ثم زاد ألف الثنية فوق الدال من أفرد. وفي ج وهـ: «أفرد واحد»
وفي ف و ظ وا: «أفردا». وفي ي «أفردت» ولعل الوجه ما أثبت. وقوله ولو أفرد أي ولو أفرد لها واحد.

نحو: يُغْزِي، وَيَسْتَغْزِي، وَيُغَازِي، وإنما انقلبت لانكسار ما قبلها.

فإن قال قائلُ فَمَا بِالُ يَتَرَجَّى وَيَتَغَازَى يَكُونَانِ^(١) بالياء نحو: هُمَا يَتَغَازِيَانِ وَيَتَرَجِّيَانِ؟ فإنما ذلك لأنَّهُمَا فِي الْأَصْلِ رَجَّى يُرَجَّى، وَغَازَى يُغَازَى، ثُمَّ لِحَقَسِ التَّاءُ بَعْدَ ثَبَاتِ الْيَاءِ، وَالِدَلِيلُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ التَّاءَ إِنَّمَا تَلْحَقُهُ عَلَى مَعْنَاهُ. فَقَوْلُكَ «مِذْرَوَانِ» لَا وَاحِدَ لَهُ لَمَّا أَعْلَمْتُكَ^(٢)، وَثَبَاتُ الْوَاوِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ أَحَدَهُمَا لَا يُفْرَدُ مِنَ الْآخَرِ، فَلِذَلِكَ جَاءَ عَلَى أَصْلِهِ^(٣).

(١) فِي ف وَظ وَأُ وَي وَه: «يَكُون»، وَفِي ب وَس: «تَكُون».

(٢) فِي ج: «لَمَّا ذَكَرْتَ لَكَ».

(٣) انظر المقتضب ١/١٩١ و ٢/١٦٣ - ١٦٤ و ٣/٤٠.